D. De 3782

ULB Halle
000 896 942
3/1

Sb.

# كتاب السادس

من تغريبة بني هلال من نجد
العديه الى بلاد الغرب
وهو ديوان شبيب التبعي

وما جرى لهُ مع بني هلال من الحروب والاهوال

طبعت بنفقة
الخواجات ابراهيم صادر واولادهِ
اصحاب المكتبة العمومية في بيروت
سنة ١٨٨٦ مسيحية موافقة لسنة ١٣٠٣ هجرية
ثمنها ثلاثة غروش

قال وما هي يامليك العصر والاوان . قال رايت في منامي ولذيذ احلامي . هو انهُ قد اتى الى هذه البلاد . سباع واساد . شبه الجراد . وكان كل سبع ياتي الى شجرة من الاشجار . يقلعها بانيابهِ ولا يبالي بالاخطار . قال الراوي وكان لهذا الملك وزير . عاقل خبير . افضالهُ شهيره . واسمهُ الوزير عميره . فلما سمع من الملك هذا الكلام . نهض واقفًا على الاقدام واشار يفسر المنام بهذا الشعر والنظام

يقول عميره والفؤاد محسر ... من اهل عامر ياشبيب تحذر
بني هلال بجمعهم قد اقبلوا ... مثل الجراد اياشبيب واكثر
من نجد قد رحلوا بجمع وافرٍ ... وفوارسٍ من كل ليث قسور
قتلوا الدبيسي بعد حربٍ هائل ... واتوا الى الكوفه بهذا العسكر
لاقاهم الخرمند سلطان العجم ... قتلهُ ابو مرعي بحد الابتر
اما الفتي القمقام فارس قومهِ ... قتلهُ الفتي الزغبي دياب الاشقر
قتلوا الخزاعي ابن حامد في حلب ... ثم غرَّبوا الى حماة وسنجر
ولقد رايت النار في نومك تضي ... وسباع برٍّ كالجراد واكثر
اما السباع بنو هلال وحربهم ... اما الشجر ابطالنا تتنثر
فالقرم منهم ما يسلم روحهُ ... الا بضرب السيف حتى يسكر
هذا الذي قد بان عندي ياملك ... هذا منامك ياشبيب تفسر
الراي عندي ان تدق طبولك ... واجمع عليهم ياملك العسكر
هذا كلام الصدق قول عميره ... شجاع يوم الحرب يشبه عنتر

قال الراوي فلما فرغ الوزير من شعره ونظامهِ . وفهم الملك تفسير حلمهِ ومنامهِ . استعظم هذه الامور والاحكام . وكان قد بلغهُ قدوم بني هلال الى قرب الشام . فزاد ذلك الامر اهتماماً على اهتمام . لان ابا زيد كان عند رجوعهِ من تونس ومروره على الشام . كما سبق الكلام . قد استخلص من داره سرية عربية . واسمها قنوع العامريه . وسار بها نحو بني هلال . فتاثر شبيب من هذه الفعال . وكانت هذه القضية عليهِ اعظم بلية . لاتبرح من بالهِ بالكلية . فاستدعى بنجاب . وكان من الانجاب . وامرهُ ان يسير في الحال ويكشف لهُ اخبار بني هلال . فقال السمع والطاعة وسار من تلك الساعة . الى ان وصل الى بني هلال . ودار بهم من اليمين والشمال حتي وقف على حقيقة الاحوال . ثم دخل على السلطان حسن وهو في الصيوان . وحولهُ الامراء والاعيان * فحيا وسلم . وبافصح لسان تكلم فالتقوه بالترحيب والاكرام * واجلسوهُ في اعزّ مقام . وبقي عندهم ثلاثة ايام . ثم ودعهم وسار . وجد في قطع القفار . حتى وصل الى شبيب . عند المغيب فدخل عليهِ وهو جالس . ومن حولهِ الوزراء والفوارس . وارباب الديوان والمجالس . فاشار يشرح لهُ ويقول

يقول الفتى مسرور عما جرى لهُ ... ونيران قلبي نرايدات شرار
على ما جرى فينا وماقد اصابنا ... وصرنا بحيرة والامور عسار
ذهبت اكشف في هلال ونزلهم ... فسرت وفي قلبي لهيب النار
ومازلت سائر في البراري وسهلها ... حتى وصلت لنزلهم والديار

ولما وصلت ياشبيب لارضهم ... نظرت خلائق مثل موج بحار
مسافة خمسة ايام يامير نزلهم ... ويوم وليلة عرض يامغوار
دخلت صيوان الامير ابو علي ... مليك عظيمٌ عالي المقدار
فقال لي اهلاً والفين مرحبا ... لك الخير مني انت ضيف الدار
وامر لي حسن بخلعه سنيه ... بعشر تفافيح وخمس زرار
وجدت قنوع العامريه جالسه ... ومن حولها الشبان والامار
وباتت قنوع ترفع الصوت بالغنا ... بصوت يحاكي العود والمزمار
وقد مدحت بالسكر حتى تمايلت ... وقد طار عنها برقع وخمار
تميل على غصن الرياح وتنثني ... الى ان عرفتني بغير انكار
فقالت لي اوصي شبيب وقل لهُ ... يلاقي هلال في صفا ووقار
اذا جاء ابو نريد يبغي حربكم ... يكون شبيب في لقاه حذار
ترى عدد قوم هلال وعامر ... اربع تسعينات الوف جهار
ابو نريد من نرحلان قومه عدادهم ... تسعين الفًا كلهم امار
ودياب في تسعين الف محارب ... من آل نرغبي من فروع كبار
وتسعين للقاضي بدير الفايد ... قاضي هلال الفارس الجبار
وتسعين الى حسن الهلالي ابو علي ... امير حوى جاهًا وكل وقار
وهذا الذي ابصرت يافخر الملا ... وقولي صحيح ما بهِ انكار

قال الراوي فلما سمع شبيب هذا الشعر والنظام . وفهم فحوى الحديث والكلام . صار الضيا في عينيهِ كالظلام وقد خاف من عواقب

الامور . واثارة الفتن والشرور . فقال لاكابر الاعيان . ومن حضر في الديوان . ما هو رايكم في هذا الشان * لان بني هلال . قد مهدوا الملوك والابطال . وحضروا الان الى هذه الاطلال . بعساكر كعدد الرمال . فقالوا ان الراي هو ان نبادرهم بالقتال . ولكن في اول الحال . ارسل واطلب منهم عشر المال . فان اجابوك الى هذا الطلب . بلغت القصد والارب . والاَّ تحاربهم في العسكر . وتشتتهم في البر الاقفر فاستصوب شبيب راي القوم * وارسل يطلب منهم عشر المال من ذلك اليوم وكتب اليهم يقول . وعمر السامعين يطول

يقول الفتى المدعو شبيب بن مالك ... ولي قلب اقوى من صفا الجلمود
انا صاحب العز والمجد والعلا ... انا صاحب الصيوان والعامود
انا صاحب الدرع الذي قد ورثتهُ ... من عن جدودي من عمل داود
انا صاحب السيف الثقيل قرابهُ ... بياضهُ شبه المشعل الموقود
ولي خودة من عهد جدي ورثتها ... لها عشر تفاحات وخمس بنود
الا ياحسن قدم لنا المال عشرهُ ... وقدم لنا من احسن الموجود
وقدم لنا عشر الخيول جميعها ... وعشر الحراير بيضها والسود
وقدم لنا الفين عود من القنا ... وقدم لنا الفين سيف هنود
وقدم لنا الفين عقد جواهر ... عقود ثمينة قليلة الموجود
وقدم لنا الفين طير جوارح ... ومعها ضواري كاسرات اسود
وقدم قنوع العامرية بخدرها ... وهاتوا عطور الورد ام الجود

وهاتوا فتاة الحي ام محمد صبحة الوجه ام عيون السود
وقدم جمال الظعن بنت سلامه * ووطفا وريّا غاية المقصود
ومن بعد هذا امكثوا في بلادنا وتكتفوا من شرنا ونكود
مقال شبيب التبعي ابن مالك ومن كان عارف يفهم المقصود
واياك تهمل كل شيء ذكرته والاّ تروحوا للجبال شرود

قال الراوي فلما فرغ الملك شبيب من شعره ونظمه طوى الكتاب وختمه بختمه . وارسله مع نجاب في الحال . الى السلطان حسن سيد بني هلال . فاخذ الكتاب وسار . وجد في قطع القفار * الى ان وصل الى تلك الديار . فدخل على السلطان حسن واعطاه الكتاب * وطلب منه الجواب * فلما فتحه وقراه . وفهم معناه . قال لا حول ولا قوة الا بالله فكلما وصلنا الى مدينة او بلد * يلاقينا سلطانها بالشر والنكد ويطلب منا عشر المال فالى متى هذا الحال فقد ضجرنا من الحرب والقتال والقيل والقال ثم جمع امراء بني هلال ومن يعتمد عليهم من الرجال واعلمهم بالكيفية * وقال ما هو رايكم في هذه القضية * فقال الامير ابو زيد والامير دياب * ليس له عندنا جواب * الا الرمح المكعب والسيف القرضاب فحينئذٍ قال السلطان حسن للرسول اذهب الى مولاك شبيب وقل له اني سارسل له الجواب في وقت قريب * وبعد ذهاب النجاب نهض ابو زيد كليث الغاب * والقى امام السلطان حسن هذا الخطاب اعلم ايها الملك الهمام . ان الامير شبيب ملك دمشق الشام * قد استعد

لمحاربتنا * وجمع الرجال لمصادمتنا * ومن الراي الصائب ان اسير مع
بعض الفرسان الاخيار * الى تلك الديار * لاجل كشف الاخبار *
والوقوف على عدد العساكر والابطال * التي تجهزت للحرب والقتال
وذلك في صفة شعراء حتى لا يعلم بنا احداً ولا يدرى * وبهذه الوسيلة
نبلغ المقصود * ثم نرجع ونعود فاستصوب السلطان حسن هذا الكلام
وقال لقد اصبت يا فارس الصدام * في مسيرك الى تلك البلاد. واكتشافك
اخبار الاعادي والاجناد . ثم استقرّ الراي على مسير ابي زيد والامير دياب
مع الامير عرندس والرياشي مفرّج وابو الليث الكندي العارف بعلم
الرمل والحساب * الى تلك الديار * ليجس الاخبار * وهكذا انفض
الديوان وتفرّقت السادات والفرسان * وفي ثاني الايام استعد ابو نريد
للمسير الى الشام * مع الفرسان الذين سبق عنهم الكلام * فغيروا ما عليهم
من الثياب . وتزيوا بزي شعراء الرباب * ودخلوا على السلطان حسن
فودعوهُ * ثم تركوا الحي وفارقوهُ * وجدوا في قطع البراري والاكام حتى
وصلوا الى دمشق الشام * فدخلوا بسلام وقصدوا الامير شبيب في
سرايتهِ * حتى دخلوا على حضرتهِ * فسلموا عليهِ وتمثلوا بين يديهِ * وكان
جالساً على كرسي مرصع بالجوهر . يدهش العقل ويذهل البصر وحولهُ
الاتباع والخدم فرد عليهم السلام * وقال لهم من تكونون من العرب
الاجواد . وما هو سبب قدومكم الى هذه البلاد * قالوا نحن شعراء نقصد
الملوك والامراء * فنمدحهم بالقصائد الحسان * ونرجع بالخلع والاحسان

وقد سمعنا بجودك وندالك * ومكارم اخلاقك وحسن مزاياك * فاتينا اليك وقصدناك * لنمدحك وننقل ثناك * ونرجع مجبورين الخاطر الى الديار وندعولك بطول العمر على مدى الدهور والاعصار * ثم ان ابا نريد بعد هذا الخطاب عدّل الرباب * واشار يمدح الامير شبيب بهذه الابيات يقول

يقول الفتي المدعو الامير سلامه ... بدمع جرى فوق الخدود سكيب
ركبنا وجئنا يا امير على نقا ... من فوق نوق شبه ريح دبيب
فقلنا لهم يانوق اين مسيركم ... فقلن الى نحو الامير شبيب
شبيب ابن شيبان ابن مالك ... امير البوادي والبلاد شبيب
شبيب الذي كل البلاد عيالهُ ... ونحن بقينا من عيال شبيب
شبيب الذي ان قل يومًا مالهُ ... فيغزي الى مال العدى ويجيب
شبيب لا ينوجد في الترك مثلهُ ... ولا ربت العربان مثل شبيب
اتينا الى ملك العراق بدربنا ... فالح وصالح والامير نجيب
فجادوا علينا بالمكارم والعطا ... وبالجود ايضًا ثم مسك وطيب
وجئنا الى حضرة شبيب بن مالك ... ونريد منك يا امير نصيب
يا امير اعطينا ولك منا الثنا ... فنشكرك عند الضحى ومغيب
ما قال الفتى الامير سلامي ... انا اليوم عن اهلي بقيت غريب

فلما فرغ ابو نريد من كلامهِ * شكره شبيب على حسن نظامهِ ثم انهُ صرف معهم ذلك النهار بالحديث والاخبار ولما اصبح الصباح * واضاء

بنوره ولاح * ركب شبيب الى الصيد * وركبت معهُ الفرسان وابنهُ صقر
ما عدا الشعراء وابو زيد * فالتفت شبيب الى الشعار * وقال لم لماذا
لا تركبون معنا في هذا النهار * فقال لهُ ابو زيد اعلم يا بدر الممالك * ان
الذي يمنعنا عن ذلك * هو عدم وجود الخيول * لان مطايانا لا تصلح
للركوب في الوعور والسهول * فامر لهم شبيب بخمسة افراس من الخيول
الجياد . فركبوا عليها ما عدا ابو زيد فارس الطراد * فقال لهُ شبيب
علامك لا تركب وما هو السبب * فقال ان هذا الجواد لا يحملني * وهذا
هو السبب الذي يمنعني * فامر السائس ان ياخذهُ الى الاسطبل ويختار
لهُ جواداً من اطائب الافراس فذهب معهُ الى الاسطبل وجعل ابو زيد
ينظر في الخيول فلم يعجبهُ سوى جواد شبيب وهو الغطاس * وكان قصد
ابو زيد بهذا العمل الغريب هو الاكتشاف على خيول شبيب * وكان
السائس قد رجع على الاثر * واعلم شبيب بذلك الخبر * فقال لهُ وقد
زاد تعجبهُ * اعطيهِ اياه ان كان يقدر ان يركبهُ * فعاد السائس الى الاسطبل
من قريب واعلم ابو زيد بما سمعهُ من الامير شبيب * وقال اعلم يا شاعر
العرب * ونخبة الادب * ان هذا الحصان هو جواد الامير شبيب الغطاس
الذي تضرب بهِ الامثال بين الناس * فلا يقدر احد منا ان يقربهُ او
يدانيه * واذا اردنا ان نطعمهُ ندلي لهُ الشعير من سقف البيت
الذي هو فيهِ * فخذه ان كنت تقدر عليهِ * فتقدم ابو زيد اليهِ *
فصهل الحصان * حتى مزعزع المكان * لانهُ كان بطران فلطمهُ ابو زيد

بالكف بين عينيهِ * ثم اسرجهُ وركب عليهِ * وسار الى عند شبيب فتعجب منهُ كل العجب . وقال في نفسهِ وحق ذمة العرب * ان هذا الامر مستغرب * وهذه الافعال والاعمال * لا تقدر عليها الشعراء بل صناديد الابطال * وقد تاثر من ذلك الامر * ثم انهم ساروا في جوانب البرّ * وجعلوا يصطادون حتى صار وقت العصر * ثم ارتدوا راجعين قبل دخول الليل وفي اثناء طريقهم امر شبيب ان يعقدوا ميدانًا لسباق الخيل فامتثلت امره الفرسان * وجعلوا يتسابقون في الميدان * فعلم ابو زيد على جميع الشجعان بالسيف والسنان * حتى حير العقول واذهل الابصار وكثرت فيهِ الظنون والافكار * فرجعوا الى البلد ونزل ابو زيد في دار الضيافة مع جماعتهِ وكان للتبعي رمال اسمهُ ابو عكرمة كان قد خرج معهم للصيد فاجتمع بهِ في قاعتهِ * وقال لهُ على انفراد اعلم ايها الرمال * انني في حيرة من جهة اولئك الرجال * الذين حضروا نهار امس * عند غروب الشمس * وادعوا انهم من الشعراء وما اقول الا انهم جواسيس * نظرًا لما رايت من افعال احدهم في هذا النهار الذي لا يقدر على فعلها ابليس * لانهُ علم على جميع الناس * وهو راكب كالاسد على ظهر الغطاس فاريد منك الان ان تضرب الرمل وتعلمني بواقعة الحال * لانني قد صرت مشغول البال * فقال السمع والطاعة * وانا اظهر لك صحة الامر في هذه الساعة * ثم انهُ احضر الرمل وولد البنات من الامهات * وجعل يعلمهُ بهذه الابيات

يقول ابو عكرمه الرمال صادق  خرجنا ياشبيب الى البراري
وجدنا صيدةً يانعم صيدٍ  اكابر قيس من فوق المهاري
فهم خمسة كانهم اسودٌ  ومنظرهم عفائف كالحرار ي
وفيهم سيدٌ شهم اديب  خبير بشرع مسلم والبخاري
وفي جسمه رسومات كثيره  تدل على معاني كالدراري
عريض الصدر مدموج السواعد  وسيع الوجه مثل السبع ضاري
عساه يكون ابو مريد الهلالي  وترميه المنية في الديارِ
تذكر فعلهُ بنهار امس  بوادي السطر عند الاعتكارِ
وهو يحشر جوادهُ بين طيٍّ  كحملات المراهف والقطار
ورفقاته فهم امرا هلالٍ  محاسن وجههم مثل الدرار
فاقطع يد ابوزيد الهلالي  واقطع انفهُ هذا النهار
فهذا ياامير قد بان عندي  وقولي حق ليس بهِ فشاري

قال الراوي فلما فرغ الرمال من هذا الشعر والنظام * وعرف شبيب فحوى الحديث والكلام * غضب غضبًا شديد ما عليهِ من مزيد وفي عاجل الحال * احضر ابوزيد ومن معهُ من الرجال * وصاح فيهم وقال * اتيتم ايها الاشرار * الى هذه الديار * لتجسوا الاخبار * ونسبتم انفسكم بانكم شعراء * تمدحون الملوك والامراء * فلا بد من قتلكم في هذا النهار * بحد الحسام البتار * ثم انهُ بعد هذا الكلام اشار * يتهددهم بهذا الشعر والنظام

يقول شبيب التبعي ابن مالك ونيران قلبي زايدات لفاح
فمن اي ارض قد اتيتوا بلادنا ونحن حمانا صعب ليس مباح
حمينا حمانا بالصوافن والقنا ونحميه بالسيوف ثم و بالرماح
اما انت ابو زيد الذي جئت ارضنا ومعك شباب ظراف ثم ملاح
رحت وذكرك بالبراري مشتهر يغني لهُ الشعار والمداح
قاصد بلاد الغرب تبغي اكتشافها ايا فارس الفرسان يا حجاج
فلما وصلتم للمغارب وارضها اسركم ابو سعدا بدون مزاح
ونادى عليكم في شوارع تونس فشفعت بكم سعدا وعقلك راح
رجعت تجيب المال حتى تفكهم اتيت الى ارض لنا و بطاح
اخذت قنوع العامرية بلا خفا لها وجنتين تشابه التفاح
ولما رحلتم من حما نجد وارضها وجيتم لارض الشام ياسواح
والان اتيتم خمسة لبلادنا اتيتم بذي الشاعر والمداح
فان طعتمونبي ارجعوا لبلادكم وخذوا مواشيكم وكل ملاح
والاَّ سنلقاكم بكل جيوشنا وندعي دماكم في الفلا سواح
ابو زيد تحسب ان ذاتك فارس فما انت تلقاني بسوق بطاح
فعندنا ميتين الف ومثلها وميتين الف من الخدم و رباح
انا فارس الميدان اذا قام سوقهُ اشتت فوارسكم بطعن رماح
واخذ حلائلكم وكل موالكم واخذ منكم خيلكم وسلاح
مقال الفتى المدعو شبيب بن مالك الايام اكثرها بكا ونواح

قال الراوي فلما فرغ الامير شبيب من هذا الشعر والنظام . امر العبيد والخدام * ان ياخذوهم الى السجن لاجل القصاص والانتقام فاخذوهم في الحبال . ووضعوا في ارجلهم القيود والاغلال . ووكلوا بهم جماعة من صناديد الرجال . وبقيوا ثلاثة ايام . يقاسون الشدائد والالام . ويطلبون الفرج من رب الانام . وكان الامير دياب . ومن معهُ من الاصحاب . في خوف واحتساب . من القتل والعذاب * وضرب الرقاب . وكانوا في شدة واضامة . وقد قطعوا الامل من السلامة . فجعل ابوزيد يشجعهم بالمقال . ويوعدهم بالخلاص من الاعتقال . ويقول لهم ان الفرج قريب . بعون الله السميع المجيب واننا في هذه الليلة نذهب الى اهلنا وننال المامول ثم اشار يقول

لا تنظروا لهم بل انظروا الى الفرج ... ولا شدة ابتدت حتى لها فرج
فهذه الدنيا ما دامت الى احدٍ ... وما الصبر الاَّ بعدهُ الفرج
افتكر في نوح لما جاء الموج عليهِ ... سبعة بحور يبرمها باللجج
بالصبر صيَّر لهُ الباري سفينتهُ ... من التخوف اتاه العون والفرج
نعم ومن بعدهُ يعقوب قد بكا ... حقًا على يوسف لكن نجاه ونجي
نعم وموسى باذن الله خلصهُ ... من سيف فرعون باشيا تالم المهج
ونال داود بالصبر العظيم منال ... ايوب لما شكى من صبره لهج
عيسى فاحيي من الموتى بكلمتهِ ... قاموا وادوا لهُ التسبيح بالدهج
باذن ربٍ عظيم قادر ملكٍ ... آياتهُ تقطع الآيات والبهج

صبرًا جميلاً لقد رحلوا وانتقلوا عن الدنية ونالوا غاية الفرج
ونحن نقدر بهذا الليل نتخلص باذن مولانا ذاك المنظر البهج

قال الراوي فلما فرغ ابوزيد من كلامهِ . وفهمت الامراء فحوى حديثهِ ونظامهِ . طابت منهم الخواطر . واملوا بالفرج من المخاطر . وجعلوا يتحادثون بالكلام . حتى اظلم الظلام . ونامت الحرّاس . وباقي الناس . فعند ذلك اخرج الامير ابوزيد من الكيس . حجر المغنطيس والقاه على القيود والاغلال * فتساقطت في الحال . ثم انهُ صاح على الامير دياب وباقي الفرسان الانجاب . وقال لهم هلمّ بنا للذهاب . فقد تخلصنا باذن رب الارباب . فنهضوا في الحال . وجدوا في قطع الروابي والتلال * حتى وصلوا الى بني هلال * وكان وصولهم عند الصباح * فدخلوا على السلطان حسن فالتقاهم بالسرور والافراح * لان افكاره كانت مشغولة عليهم فقبلهم بين عينيهم . وقال الحمد لله على سلامتكم . لاني كنت مضطرب الافكار من جهة عاقتكم . فاخبروني باحوالكم وقصتكم وما جرى لكم مع شبيب في سفرتكم . فاخبروه بحديثهم من الاول الى الاخر . واطلعوهُ على الباطن والظاهر * فشكر الله على خلاصهم من الاعتقال واثنا على ابي زيد نظرًا لما ابداهُ من حسن الفعال . وهم في هذا الحال والاَّ وفد عليهم مرسال من عند الامير شبيب * يطلب سرعة الجواب * لان الامير شبيب قد تفقد المحابيس فلم يجدهم وهذا هو السبب الذي اوجبهُ الى ارسال ذلك النجاب . ثم انهُ بعد ان عرف حقيقة

الاحوال * وفهم ما عند شبيب من الفرسان والابطال * اشار يكتب لهُ الجواب و يقول

يقول الفتى حسن الهلالي ابوعلي ... فلي حربةٌ كالمشعل الموقود
ولي همة تعلو على كل ماجد ... اخلي الاعادي على الجبال شرود
بني عمي تسعين الف مدرَّع ... فوارس اماجد من كرام جدود
تهيَّأ غدًا ايا شبيب لحربنا ... مع كل ابطال وكل جنود
فكم حاكم مثلك ملكنا بلادهُ ... من بعد حرب يشيب المولود
ونجد ملكناها بجد سيوفنا ... وزلت لنا يوم القتال جنود
تريد منا اليوم عشر موالنا ... فسوف ترى منا رجال اسود
انا حسن سلطان قيس وعامر ... انا فارس الفرسان يامققود

فلما فرغ السلطان حسن من هذا الخطاب * طوى الكتاب . وسلمهُ الى نجاب وامرهُ ان يسير الى شبيب بالعجل . فاجاب وامتثل * ولما دخل على حضرتهِ * سلمهُ الكتاب ورجع من ساعتهِ * ولما قراه غاب عن الصواب . وفي الحال امر بجمع العساكر والابطال * والاستعداد الى الحرب والقتال . فاجتمع عنده ماية الف مقاتل * بين فارس وراجل وكلهم بالسيوف والرماح * والات السلاح . فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح * دقت طبول الحرب * واستعدت العساكر للطعن والضرب وركب شبيب في اول الفرسان * ومن حولهُ الوزراء والاعيان . وسار بهذا الجيش الكثير . والعدد الغفير * الى قتال بني هلال * وكانت بنو

هلال قد استعدت في ذلك النهار * واصطفت من اليمين واليسار ولما
تقابل الجيشان * برز شبيب الى ساحة الميدان * وقام الحرب والطعان
وطلب براز الشجعان * فما تم كلامه * حتى برز اليه ابو نريد وصار امامه
فلما راه شبيب حمل عليه وهو يقول

يقول شبيب التبعي ابن مالك ... صرفت كل الليل بالتفكير
ابو نريد يا بو نريد يا ولد الخنا ... فانت ردي الاصل يا طنجير
ذهبت لارض القيروان وقابس ... ترود الارض مثل لص حقير
رجعت الى اهلك اتيت بجمعهم ... اخذت قنوع والظلام عكير
وبسوء فعلك قد حبست رفاقتك ... وخبثك من بين الانام كثير
فوالله اني قاتلك بهندي ... واجعل لدمك مثل نهر كبير
واقتل دياب الخيل مثلك يافتى ... واجعل حسن من لمع سيفي يطير
مقال شبيب التبعي ابن مالك ... ولا خير في رجل يعيش حقير

قال الراوي فلما فرغ شبيب من نظامه * وفهم ابو نريد فحوى
كلامه * اجابه على شعره يقول وعمر السامعين يطول

يقول ابو نريد الهلالي سلامي ... ونيران قلبي نرايدات سعير
انا ابو شيبان قهار العدا ... افك رموز العلم بالتفسير
فلا فخر للمرء الا فعاله ... وفرط السخا وكل فضل شهير
انا الرجل الذي يبرّد حربته ... يوم الوغا في صدر كل امير
اليوم تنظر حربنا وقتالنا ... وفعالنا حقا بغير نكير

وتبقى على وجه التراب ممددًا ... ويا كل جسمك كل طير يطير

قال الراوي فلما انتهى ابو زيد من هذا الشعر والنظام . انطبق الفرسان على بعضهما مثل اسود الاجام . واخذوا في الحروب والصدام وكان شبيب كما تقدم الكلام . من جبابرة تلك الايام . فقاتل قتال الاسود . وفعل افعالاً تشيب الاطفال في المهود * فثبت ابو زيد امامهُ كالجبل الراسي . والتقاه بقلب اقوى من الصوان القاسي . فكانا تارة يتاخران وتارة يتقدمان * كانهما اسدان كاسران . وقد تعجبت من قتالهما جميع الفرسان . وتعلمت منهما حقيقة الحرب والطعان * وما زالا على تلك الحال . وهما في اشد قتال * الى قرب الزوال * وكان ابو زيد قد انحل عزمهُ وقصر * فرجع الى الوراء وتاخر * فعند ذلك دقت طبول الانفصال * فافترقت العساكر من ميدان القتال . ورجع ابو زيد في اسوء حال * مما شاهد من الاهوال . فسالهُ السلطان حسن عن خصمهِ فقال انهُ فارس شديد * وبطل صنديد . واني قد بارزت الابطال . في معارك النزال فما وجدت افرس منهُ في القتال * ولما اصبح الصباح . واشرق بنورهِ ولاح * ركبت الفرسان ظهور الخيول * واعتقلت بالرماح والنصول * واصطفت الصفوف * وترتبت الميات والالوف . فكان اول من برز الى ساحة الميدان * وطلب قتال الفرسان . الامير شبيب الفارس النجيب * فبرز اليهِ الامير دياب * وهجم عليهِ كليث الغاب * فالتقاهُ شبيب في الحال * والتحم بين الفارسين القتال . وجرى بينهما عجائب

واهوال * تشيب رؤوس الاطفال * وما نرا في قتال وصدام * الى ان اقبل الظلام . وكان الامير دياب قد ابصر في ذلك النهار * من قتال شبيب ما يذهل الابصار * ويحير العقول والافكار * فلم يقدر ان ينال منهُ المرام لا بطعن الرمح ولا بضرب الحسام * فما صدق بذهاب يومهِ * حتى رجع الى قومهِ . قال الراوي ولما اصبح الصباح . استعدت الفرسان الى الحرب والكفاح . واعتقلت بالسيوف والرماح * ثم دقت طبول الحرب فتقدمت العساكر الى ميدان الطعن والضرب . فبرز شبيب حسب العوائد * فالتقاه القاضي بدير ابن فايد * وجعلا يتصادمان * في ساحة الميدان * نحو ثلاثة ساعات من الزمان . وكان القاضي قد كلَّ ومل * وضعف عزمهُ وانحل . فرجع وتاخر * خوفًا من وقوع الخطر * فبرز الامير نريدان وتقاتل معهُ في ساحة الميدان * وبعد قتال شديد وحرب ما عليهِ مزيد ولى الامير نريدان من امامهِ * خوفًا من حربهِ وصدامهِ * وكان النهار قد ارتحل . واظلم الليل وانسدل * فافترقت العساكر عن بعضها ونزلت كل فرقة في ارضها * وعند الصباح * اصطفت العساكر الى الكفاح * فبرز الامير شبيب الى ميدان القتال * وطلب برز الابطال فما اتم كلامه . حتى صار غانم ابو دياب امامه * واقتتل معهُ القتال الشديد وثبت ثبات الجبابرة الصناديد * الا انهُ لم يكن من رجالهِ . ولا يعدّ من امثالهِ واقرانهِ . فما لبث اكثر من ثلاث ساعات من النهار . حتى طلب الهزيمة والفرار * فبرز اليهِ الامير عرندس * كانهُ الاسد المفترس * فحال

معهُ وصال * ونقاتلا في ساحة المجال * وما زالا على تلك الحال * الى وقت
الزوال * وكان عرندس قد ضعف وتتعتع فولى وارتجع * وبعد ذلك
دقت طبول الانفصال فرجعت عن بعضها الفرسان والابطال *
وكانت بنو هلال قد اعتراها الانزهال * وخافت من عواقب الاحوال
فلما رجعت الى الخيام * جمع السلطان حسن الامراء الكرام * ومن يعتمد
عليهم من فرسان الصدام * واستشارهم في امر شبيب ملك الشام * فقالوا
انهُ فارس جبار * وبطل مغوار * لا يصطلا لهُ بنار * هجماتهُ هجمات اسود
وقلبهُ اقوى من الجلمود * ومن الصواب ان نحاربهُ نهار غد بالعسكر
ونترك برازهُ الى يوم اخر * لبينما يكون قد تعب من القتال * فحينئذٍ تبرز
اليهِ الابطال * فاستصوب السلطان حسن هذا الخطاب . ورآهُ عين
الصواب * وباتوا تلك الليلة على هذه النية * وفي قلوبهم نار الحمية *
ولما اصبح الصباح * واشرقت الشمس على رؤوس الروابي والبطاح *
استعدت بنو هلال * للحرب والقتال * فدقت الطبول وركبت الفرسان
ظهور الخيول * واعتقلت بالرماح والنصول * وركب السلطان حسن
ظهر حصانهِ * وتبعتهُ جميع ابطالهِ وفرسانهِ * وكان شبيب الاخر * قد
التقاهم بالعسكر * فعند ذلك حمل السلطان وصاح * وحملت معهُ
فرسان الكفاح * وفي الحال التحم القتال * والتقت الرجال بالرجال
والابطال بالابطال * وجرى الدم وسال * وعظمت الاهوال وتزعزعت
الروابي والتلال * من صياح الفرسان * وقعقعت السنان * وكانت بينهم

وقعة عظيمة * ومعمعة جسيمة * قتل فيها خلق كثير وعدد غفير * فلله در ابو نريد والامير دياب * فانهما هجما كاسود الغاب * وحكما السيوف والحراب * في الصدور والرقاب * ونكسا الرايات والبيارق * بطعن اشد من نزول الصواعق * وفعل شبيب ايضاً في ذلك النهار العجب والقى نفسهُ على العطب * وما داموا على تلك الحال * الى وقت الزوال فعند ذلك دقت طبول الانفصال * فرجعت الفرسان والابطال * وفي اليوم الثاني اصطفت الصفوف * وترتبت الميات والالوف * والتقت الرجال بالرجال والابطال بالابطال * وكان يومًا شديد الاهوال * انتصرت فيه عساكر الشام * واسرت عدة من البنات والنسوان * وقتلت جملة من الفرسان ولما اقبل الظلام * رجعوا وباتوا في الخيام * وهم في قلق واهتمام ولا سيما عساكر الشام فانهم كانوا في قلق شديد * حيث قتل منهم في ذلك اليوم عدد عديد * من الجبابرة الصناديد * وفي اليوم الثاني حمل شبيب بالعساكر * فالتقتهُ بنو هلال بالرماح والسيوف البواتر * وتقاتلوا اشد قتال * الى وقت الزوال * فما زالوا على هذا الحال * وهم في حرب وبلبال * ونزاع وجدال * وخصام وويال * وقيل وقال . مدة شهر كامل وهم يتقاتلون بين فارس وراجل . هذا وقد استعظمت بنو هلال الحال وقد اعاقها القتال عن المسير والترحال . لان غايتها الوحيدة هو مسيرها الى تونس . واستخلاص من لها هناك من الامراء وهم مرعي ويحيي ويونس فصمم السلطان حسن ان يحمل بنفسهِ على شبيب ابن مالك . فاما

ان يظفر به او انهُ يشرب كاس المهالك * وهكذا استقرَّ راي الامراء وفرسان المعارك قال الراوي وفي اليوم الحادي والثلاثين * برز السلطان حسن مع السادات * والمقدمين . وطلب براز شبيب * وقلبهُ احرّ من نار اللهيب * فما اتم كلامه * حتى صار شبيب امامه * واشار اليهِ يقول وعمر السامعين يطول

يقول شبيب من قلب قويا ... فنيران قلبي مصطليا
الا يا غادرين فسوف تلقوا ... قتالاً من عساكرنا قويا
فما تعطوا قنوع بغير ضرب ... يقد الهام والدرع القويا
قنوع يا كرام فمن رآها ... لها جبها تشبه للضيا
فان لم تحضروا ما قد طلبته ... ساسقيكم كاسات المنيا
مقال الفارس المدعو شبيبًا ... هنيئًا للذي يهرب هنيئًا

قال الراوي فلما فرغ شبيب من نظامه * اغناظ السلطان حسن من تهديد كلامهِ * واجابهُ على كلامهِ يقول وعمر السامعين يطول

قال الفتى حسن الهلالي ابو علي ... ها قد جهلت ايا شبيب بحالك
ادعي الى الله واحفظ عهدهُ ... واريح باللي ايا شبيب وبالك
ان كان عندك الف الف مقاتل ... عندي لها الفين الف قبالك
تسعين الفًا آل قيس ومثلها ... تسعين الف مهيئة لقتالك
وثلاثة تسعينات اخرى غيرها ... ناخذ مواشيكم وكل جمالك
نحن وانتم ملوك جميعنا ... فلا يغرَّك كثر جيش رجالك

فجيوشنا ورجالنا متحضرة هذا النهار لحربكم وقتالك

قال الراوي فلما فرغ السلطان حسن من هذا النظام * انبطق على خصمهِ مثل ليث الاجام * فالتقاه التبعي بالحسام * وتجاول معهُ في معركة الصدام * حتى حجبا الغبار * عن العيون والابصار * وما زال السلطان حسن يحارب شبيب * حتى قرب وقت المغيب * وكان قد ابصر منهُ الاهوال * فالتفت اليهِ وقال * قد ولى النهار وزال * فدعنا الان من القتال * وفي الصباح نعود من البراز والنزال * فتبسم شبيب من هذا الكلام * وقال ان شئت فانا امهلك ثلاثه ايام . ثم رجع بمن معهُ من الجمع . وفي اثناء الطريق نزع عنهُ الدرع * وعند رجوع حسن قالت لهُ الجازية ام محمد * علامك رجعت بالعسكر والعدد * والعرب لها رجعات . في الوقائع والغارات * فتحمس السلطان حسن من هذا المقال ورجع الى خصمهِ في الحال . وصاح فيهِ وطعنهُ طعنة قوية * بهمة وحمية . فاصابهُ في رقبتهِ فانجرح * ووقع عن ظهر الجواد الى الارض وانطرح * فادركهُ قومهُ في الحال * ونشلوه من ساحة المجال واخذهُ العسكر الى داره وهو في حاله النزاع . يقاسي الآلام والاوجاع * هذا وقد ارتدت العساكر على بعضها البعض * واقتتلوا قتالاً شديداً في تلك الارض حتى كان ذلك اليوم مثل يوم العرض . كثرت فيهِ الاهوال . وجرى الدم وسال . وزاد الخوف وعظم البلا . وتمددت اجسام القتلا على وجه الفلا . واستمر القتال . على هذا المنوال * الى وقت الزوال . وكانت

بنو هلال قد خلصت اسراها من الاسر والاعتقال * بضرب السيف وطعن النصال . فعندها دقت طبول الانفصال * فارتدت عن بعضها الفرسان ورجعت بنو هلال في فرح واستبشار * على ذلك النجاح والانتصار * واما الملك شبيب فانهُ كان كما تقدم * قد اشرف من ذلك الرمح على العدم . فلما راى حالهُ طريح الفراش . زاد عليهِ الخوف والارتعاش * وقد عظم الامر عليهِ . واسودت الدنيا في عينيهِ . ولاسيما لما راى الاهل والاصحاب * في عويل وانتحاب * فتنهد من فؤاد متبول وانشد يقول

يقول شبيب التبعي ابن مالك — قد زال عقلي يا اناس وراح
اتونا هلالاً قاصدين بلادنا — بجمع غدا مثل سهل بطاح
بعثنا الى حسن الهلالي ابو علي — لينزل الى الميدان عند صباح
فحاربتهُ ياقوم في ساحة الوغا — وعاد الدما جاري كنار لفاح
ضربتهُ بحد السيف ابغي قتلهُ — واجعل اهلهُ في بكا ونواح
فاختلى عنها وقد ضربني بدالها — فغار دمي فوق صدري ساح
اتتني جنوب تبكي وتلطم خدودها — وهي في عويل وكثر نواح
فقلت لها لا تحملي همي واصبري — ان طبت باكر عزّك ما راح
انا ان سلمت يا جنوب الى غدا — تري الاعادي في بكا ونواح
ساقتل منهم كل قرم غشمشم — في دزّ مزراقي وطعن رماح
وان مت امري لالهي وخالقي — وارضى بحكم الواحد الفتاح

مقالات شبيب التبعي ابن مالك ندمت على فعلي وعقلي راح

قال الراوي فلما فرغ شبيب من نظامهِ * غاب عن الدنيا من كثرة الامهِ * فوقع في قومهِ البكا والنحيب . هذا ما كان من امر شبيب * واما ما كان من بني هلال * فان الامير حسن كان قد جمع سادات الرجال . وقال لهم مرادي في هذا الصباح . ابادر الاعادي بالقتال والكفاح * فقال لهُ ابو زيد تمهل * فسوف تبلغ القصد والامل وانا مرادي عند طلوع النهار * ان ادخل المدينة واكشف لكم وانا بصفة طبيب . فلعلني اجتمع بشبيب . فيفرح قلبي ويطيب . فقال حسن افعل ما تريد * ايها الفارس الصنديد * فعند ذلك سار ابو زيد الى مضربهِ * وهو يومل ببلوغ اربهِ * ولما اصبح الصباح * واضا بنوره ولاح نهض ابو زيد بالعجل * ولبس افخر الحلل * وتعمم بعمامة كبيرة * ولبس جبة قصيرة * وعسل وجههُ ببعض العقاقير فصار ابيض من الثلج وانعم من الحرير . حتى لم يعد يعرفهُ احد من الانام . ثم ركب ظهر كديشة عرجا ودخل مدينة الشام * وهو في هذا الزي والهندام . وجعل يجول في الاسواق . وينتقل من حارة الى حارة ومن زقاق الى زقاق . وهو ينادي انا الطبيب انا الجراح . فمن كان فيهِ علة امرلتها عنهُ باذن الاله الفتاح . وما زال يطوف ويجول . وينادي ويقول انا الحكيم انا الطبيب حتى وصل الى قصر شبيب وكان لشبيب ولد مثل البدر يقال لهُ الامير صقر فاتفق انهُ كان هناك فسمعهُ من الشباك فقال في نفسهِ

ان هذا الطبيب * رجلٌ غريب * ولو لم يكن من الشطار والحذاق . ما كان يطوف في الاسواق. فيرادي ان اتعرَّف فيهِ . واجعلهُ ان يداوي ابي فلعلهُ يشفيهِ * ثم طلبهُ فحضر وسلم * فقال لهُ أأنت طبيب قال نعم * قال اذا شفيت ابي من هذه العلة والعرض . وازلت عنهُ المرض . اغنيتك الى طول الابد * وقدمتك على جميع اطباء البلد. فقال اني سابذل المجهود واداويه * ولا اخرج من هذا القصر حتى اشفيه * ففرح كل من حضر * من هذا الخبر * وزال عن قلوبهم الغم والكدر * ولم يعلموا بان هذا الطبيب هو عدوهم الاكبر . ثم تقدم ابو زيد الى شبيب . في صفة حكيم وطبيب وهو يترقب الفرصة ليعدمهُ عن قريب * وكان راسهُ معصوبًا بمنديل وهو يتنهد من قلب عليل . ففك العصبة ومسح الدم . ووضع لهُ المرهم . وقال لقد زالت الاكدار * باذن الواحد القهار . فاتفق ان شبيب فتح عينيهِ * فراى ابو زيد حواليه * فخاف وانذعر * وايقن بالموت الاحمر فصاح من حلاوة الروح بصوت خفيف هذا ابو زيد ابو زيد. صاحب المكر والكيد * فقال الحاضرون ما هذا الذي يقول شبيب ايها الطبيب قال يريد ان تملوا السراج نريت * وتخرجوا جميعكم من البيت * حتى يستريح ويزول عنهُ الباس . لان العليل تضيق اخلاقهُ بكثرة الناس ففرحوا الفرح الشديد * الذي ما عليهِ من مزيد * وخرجوا في الحال من القاعة * ولما خلي المكان من الجماعة * اخرج ابو زيد من جيبهِ السكين وذبح شبيب من الوريد الى الوريد وقد بلغ قصدهِ * ثم غطاهُ الى فوق

راسهِ وخرج من عندهِ * فسالتهُ عن حال شبيب الجماعة * فقال انهُ بخير وعافية فلا تدخلوا عليهِ الاَّ بعد ساعة * لبينما يكون قد صحي من النوم ولا بد ان يشفى من علتهِ في هذا اليوم * لاني عالجتهُ باحسن علاج * فلا تكونوا في قلق وانزعاج * فشكروهُ على ذلك الاهتمام * ووعدوهُ بالخلع والانعام * وبلوغ القصد والمرام * ثم ودعهم وسار * ولو كان لهُ اجنحة لطار * هذا ما كان من ابي نريد العيار * وما فعلهُ في ذلك النهار واما نروجة شبيب وباقي الجماعة * فانهم بعد ذهاب ابي نريد بساعة * دخلوا على شبيب في القاعة * فوجدوهُ على تلك الحال * فخرجوا عن دائرة الاعتدال * وعلموا ان ذلك الطبيب كان ابو نريد المحتال * لانهم كانوا يسمعون عنهُ اشياء كثيرة * فاستعظموا الامر واخذتهم الحيرة * واقاموا العزا والنحيب * على فقد شبيب * وهم يلعنون ذلك الطبيب * وكان لشبيب اخ اسمهُ الصحصاح * وكان من ابطال الكفاح فاسودت الدنيا في عينيهِ * وعظم الامر عليهِ * وقال لا بد لي ان اتبع هذا الغدار * واسقيهِ كاس الدمار . لانهُ فجعني باخي الحبيب * واضرم في قلبي نار اللهيب * ثم ركب جوادهُ وسار وراه وهو يهدر كالاسد * الى ان التقى بهِ بقرب طاحون خارج البلد * فلما نظرهُ ابو نريد وراه * عرفهُ انهُ الصحصاح وانهُ يريد قتلهُ وفناه * فدخل الى الطاحون وغيَّر لونهُ بالاعشاب * ونزع عنهُ تلك الثياب * ثم خرج ووقف على الباب فلما وصل الصحصاح اليهِ * اشتبه امرهُ عليهِ * فقال لهُ من قلب محزون

اعلمني اين صاحب هذا الكديش فقال هو في الطاحون * فنزل عن ظهر الحصان * وسلمهُ مع الرمح الى ابي نريد فارس الميدان * ثم سل سيفهُ ودخل الى الطاحون * وهو من شدة الغيظ شبه المجنون * فلم يجد سوى الطحان هناك * فضربهُ بالسيف اورثهُ الهلاك * وخرج في الحال * وهو يظن انهُ قد بلغ الامال * وقتل ابو نريد المحتال * فوجد ابو نريد على ظهر الحصان * فتعجب من ذلك الشان * وقال لهُ من تكون يا فلان * فما اتم كلامهُ حتى طعنهُ ابو نريد بالرمح في صدره * خرج يلمع من ظهره * فوقع على الارض قتيلاً وفي دمهِ جد يلاً * وسار ابو نريد بالعجل * وهو مسرور على ما فعل * حتى دخل على السلطان حسن في الصيوان * وحولهُ الامراء والاعيان * فاعلمهُ بما جرى وكان * وكيف انهُ قتل شبيب والصحصاح * ورجع بالفوز والنجاح * فشكروه الجميع على ذلك الاهتمام وقالوا لا عدمناك يا فارس الصدام * فقد هان علينا الحال وبلغنا المرام وسوف نبادر الاعداء بالحرب والهاجمة * لانهم بعد شبيب لا تقوم لهم قائمة * هذا ما كان من بني هلال * واما ما كان من اهل شبيب * فانهم لما علموا بقتل الصحصاح * زاد عندهم النواح . واحضروه لجانب اخيهِ واقاموا عليهما النحيب . فتقدمت جنوب زوجة شبيب . ترثيهِ بهذه الابيات وزادت عليها الحسرات

تقول جنوب الحميريه بما جرى ... بدمع جرى فوق الخدود سكيب
الايام والدنيا كفى الله شرها ... ومن عاش فيها ينظر التنكيب

فما اضحكت الا بكت بعد ضحكها ... فيا لها من حسرة بعد شبيب
تفكرت في طيّ وما قد جرى لهم ... وما جرى لهم من بلا ونحيب
اتتنا هلال سائرين بظعنهم ... وقائدهم ابو مزيد بالترتيب
وسلطانهم حسن الهلالي ابو علي ... كريم الايادي فارسًا ومجيب
فجرّد لنا تسعين الف مدرّع ... اقارب ليس فيهم من غريب
يوم الثلاثا كان اول حربنا ... فعاد الدما جاري كنهر سكيب
دياب ابن غانم بالحروب مجرب ... فكم من امير قصبه نقصيب
تصادم حسن وشبيب في ساحة الوغا ... وصار من الفارسين نكيب
طعن حسن شبيب طعنة عامرية ... مقمقمة ما عادلها تطبيب
وحربة حسن خمس ارطال وزنها ... كمشعال نار حرّها ولهيب
وفيها جرح ابن عمي وسط حلقهُ ... وعمره مضى والرمح فيهِ نشيب
وراح شبيب وروحه ما يريدها ... وصارت ثيابه في دماهُ خضيب
هدم عزنا الله يهدم عزهُ ... ويصيبهُ طول الحياة نكيب
الا يانجوم الليل عللينهُ ... لعل اوجاع الفواد تطيب
أياقصب الزرقاء مالك نائم ... ومالك لا تبكي لفقد شبيب
شبيب الذي قرقع لهُ الرعد في السما ... وصاحت ديوك العرش مات شبيب
شبيب الذي ما ربت الترك مثلهُ ... ولا ربت الدايات مثل شبيب
شبيب الذي يلقى الضيوف بفرحة ... ومسرة ولو كان الزمان جذيب
ويقري الضيوف الواردين جميعهم ... ويلقاهم بالعز والترحيب

ويعطي الشعار اموالاً كثيرة  واثواب خزٍّ مذهبة تذهيب
فياليت من كان السبب بفراقنا  فيقتل بحد الماضيات قريب
قتلهُ امير هلال يدعى ابو علي  وخلا دماه على الاراضي سكيب
الا ياحمام الليل نوحوا واندبوا  وابكوا على فقد الامير شبيب
ياهل ترى الايام عادت تلمنا  وتجمعنا بهِ بوقت قريب
فلا تعجبوا ياناس فيما جرى لنا  ترى الدهر من عاداتهِ بيصيب
فلا بد للريح القوي عن سكونهِ  ولا بد للجاهل من التاديب
ولا نام خالي البال في لذ عيشهِ  الا وقع في امر كان مصيب
اذا مضى العام والعام طيب  لا بد من يوم يكون عطيب
شبيب الذي بكتهُ الناس كلها  وصاحت ديوك العرش مات شبيب
ولا حيلةٌ للناس في الحكم والقضى  انا شرح حالي ياكرام عجيب
تقول فتاة الحي على ما اصابها  ولا عيش لي بعد الحبيب يطيب

فلما فرغت من هذه المرثية جعلت تبكي وتنوح * من فؤاد مجروح . وتلطم على خدودها من شدة الاسف * وتقول والله لقد انهدم بعد شبيب العز والشرف * فبكت الناس لبكاها * وعزوها على مادهاها * ثم اجلسوا شبيب على كرسي من الذهب الاصفر مرصعة بالدر والجوهر * والبسوه عدة الحرب والطراد وتقدمت النساء والبنات * والامراء والسادات * وبكوا على ملكهم حتى كثر الصياح * وارتفع البكاء والنواح * وتكسرت السيوف والرماح * ثم تقدمت جنوب وهي ترقص بالسيف وبعد ذلك

تقدمت اليهِ * وقبلتهُ بين عينيهِ · وقالت لهُ باطل عنك يا ابا الخنساء
مالك نائم * يامقري الضيوف قم وانظر هولاء الامراء الذين قد جاءوا
لضيافتك فمالك الان نائم * لم تقم بواجبهم وهي ترقص بالسيف وتقول
اني من بعدك لا اريد الحيوة ثم وضعت راس السيف في بطنها وقبضتهُ
في الارض واتكئت عليهِ فخرج يلمع من ظهرها فحينئذٍ ضج الجمع في
العويل وكثرة الولاويل * ثم دفنوها مع الصحصاح بكل احترام · ومن
بعد ما دفنوهم بالاحتفال والاكرام * اقاموا مناحة طويلة * واظهروا احزانًا
جزيلة * فتماثلت بهم سائر الانام · في شدة الحزن والاغتمام هذا ما كان
لهولاء * واما ما كان من السلطان حسن وبني هلال * فانهم بعد هذا
الحال * استعدوا للحرب والقتال * فاعتقلوا بالسيوف والنصال * وهجموا
على المدينة بقلوب كالجبال · ومكنوا الضرب على الرجال * من اليمين
والشمال * ونهبوا ما فيها من الامتعة والاموال · فعند ذلك خرجت الامراء
والاعيان · وابنهُ في جماعة من النسوان * وطلبوا من السلطان حسن
العفو والامان · فاجابهم الى ذلك الشان * وارسل مناديًا ينادي في
الاسواق بالامان * فتوقف القتال * وخرجت بنو هلال · واقامت في
الخيام * وبلغت المرام · وزالت عنها الاوهام · وبعد ذلك بعشرة ايام *
ولى السلطان حسن الامير صقر مكان ابيهِ على تخت مدينة الشام وخلع
عليهِ الخلع والانعام · ثم امر بدق طبل الارتحال * والمسير من تلك الاطلال
وفي الحال هدمت الخيام والمضارب · وركبت الفرسان ظهور الجنائب

وجدوا في قطع الروابي والاكام * حتي وصلوا الى القدس الشريف بعد ستة ايام * فنزلوا خارج المدينة في المضارب والخيام * وزاروا الاماكن المقدسة بكل احترام * وتصدقوا على الارامل والايتام . ثم رحلوا منها بعد عشرة ايام . قاصدين غزة . بقلوب معتزة . وما زالوا مجدين في قطع البراري والاكام حتى اقبلوا على تلك المدينة . وهي مشيدة حصينة فنصبوا بها الخيام . والرايات والاعلام . وفرقوا مواشيهم في جوانب اقطارها . واكلوا من محصولات غلاتها * فهربت الفرسان والرعيان * لما راات تلك الفرسان قد ملأت البراري والقيعان . وقصدوا ملكهم واعلموه بهذا الشان

## هذا ديوان السركسي ابن نازب

قال الراوي وكان صاحب غزة في ذلك الزمان . ملك قوي الجنان لا يهاب قتال الشجعان * ولا يبالي باحد مهما كان * صاحب جيوش ومواكب * يقال لهُ السركسي بن نازب * وكانت عدد عساكره خمساية الف من الابطال * الذين يعتمد عليهم في الحرب والقتال . فلما بلغهُ الخبر اغتاظ وتكدر * وطار من عينيهِ الشرر فجمع الوزراء والاعيان واكابر الديوان * واستشارهم في ذلك الشان . وكان عندهُ وزير عاقل خبير ذو راي وتدبير * يقال لهُ الامير راشد * فكان كثير الشر معاند * فلما سمع من السركسي هذا الكلام * قال اعلم ايها الملك الهمام انني من اخبر الناس

ببني هلال * واعرف ما عندهم من الغنم والجمال * والخيل والاموال لانني قد ذهبت الى نجد من نحو عشرة اعوام * واقمت فيها جملة ايام * فعددهم اربع تسعينات من الذكو وبناتهم مثل البدور * ومن حيث قد اقبلوا الى هذه الاطلال. فمن الصواب ان نبادرهم بالحرب والقتال * وننهب ما عندهم من الاموال لاننا اشد منهم باسًا * واقوى مراسًا * ثم انهُ بعد هذا الكلام * اشار يصف لهُ بني هلال بهذا الشعر والنظام

اسمع كلامي ايها الملك الهمام  باكر نلقى القوم في سوق الصدام
ونلتقيهم بالصوارم وبالقنا  ونقتل منهم كل بطل هام
ثم نكسب كل بيضه ناعسه  تسحر العشاق من دق الوشام
بنت قاضيهم بدير الفائد  تشبه لنجم في جنح الظلام
اما فتاة الحي ام محمد  تشبه البدر عند التمام
اما عطور الجيد ام ابو علي  ما مثلها بالترك مع ارض العجام
اما جمال الظعن ووطفا بعدها  ابوها دياب الخيل في يوم الزحام
فان ظفرنا بهم وحزنا بناتهم  يصير لنا سطوة ما بين الانام
شد عزمك ثم انهض بالعجل  من قتل ولى ومن عاش اغتنم

قال الراوي فلما فرغ الوزير من شعره ونظامهِ * وفهم الامير السركسي فحوى قصده ومرامهِ * استصوب ما قال * وقد طمع في بني هلال * وفي الحال كتب لهم هذا الكتاب يطلب منهم عشر المال

يقول السركسي هو ابن نازب  بدمع جرى فوق الخدود يسيل

ونيران قلبي كلما قول تنطفي ... يهب لها طي الضلوع شعيل
ياساعرًا بالله خذ لي رسالة ... مكتوبة مني بلا تمهيل
الى حسن سلطان قيس وعامر ... امير البوادي في الملوك جليل
فارسل لنا عشر الموال مع الغنم ... وعشر النسا وجمالكم والخيل
وهاتوا فتاة الجازية ام محمد ... لها عين سودا ثم طرف كحيل
وارسل عطور الجيد بنتك بلا خفا ... بعيون سود مكحلات بميل
وهاتوا لوطفا ثم ريا بعدها ... ليس لهم بين النساء مثيل
وان لم تجيبوا يالمارا لطلبتي ... اخلي دماكم بالفلاة تسيل
والاَّ ارجعوا الى نجد قاسوا جوعها ... فتستاهلون الكد والتذليل
واقتل دياب الخيل في حد صارمي ... وادعي المفتي زيدان بالتنكيل
واقتل ابو زيد الهلالي سلامه ... واقطع لراسه في حسام طويل
واقتل جميع هلال في حد صارمي ... وادعي نساكم في بكا وعويل
مقال المفتي السركسي ابن نازب ... حاكم بلاده بين الملوك جليل

قال الراوي فلما فرغ السركسي من هذا الخطاب . طوى الكتاب وسلمهُ الى النجاب . وامرهُ ان ياخذهُ الى السلطان حسن وياتيهِ بالجواب فاخذهُ وسار . وجد في قطع القفار . وما زال يقطع البراري والتلال . حتى وصل الى نجع بني هلال . فدخل على السلطان حسن وسلم عليهِ . واعطاه الكتاب ووقف بين يديهِ . وكان حسن جالسًا في صدر الديوان . وحولهُ الامراء والاعيان . منهم الامير ابو زيد والامير دياب . وغيرهم من السادات

الانجاب . فلما فتح الكتاب وقراه . وعرف حقيقة فحواه . انشغل بالهُ * وتغيرت احوالهُ . ثم انهُ اعرضهُ على الامراء والذوات . وقال لهم ما هو رايكم ايها السادات . فقال الامير ابو زيد والامير دياب . ليس عندنا جواب سوى الطعان والضراب . فعند ذلك اشار السلطان حسن يجاوب السركسي بهذا القصيد

يقول الفتى حسن الهلالي ابو علي ... بدمع جرى فوق الخدود نقوع
ونيران قلبي كلما قول تنطفي ... يهب لها طي الفؤاد لذوع
اسمع ترى ياسركسي لمقالتي ... فانت تريد الجازية وقنوع
وتطلب بنات محسنات كواعب ... وتريد تاخذ سيوفنا ودروع
فما لك عندي سوى السيف والقنا ... واجمع عليكم من دريد جموع
ابو زيد والزغبي دياب ابن غانم ... لهم ضرب يقطع عسكرك وجموع
فنحن ملوك هلال ليس مثالنا ... وياما قتلنا من ملوك جموع
وكم قد قتلنا من ملوك مثالكم ... تركنا دماهم في الفلاة نقوع

قال الراوي فلما انتهى السلطان حسن من هذا الجواب * طوى الكتاب وسلمهُ الى ذلك النجاب * فاخذهُ وسار يقطع السباسب . حتى دخل على السركسي ابن نامرب . فسلم عليهِ . وقبل الارض بين يديهِ * ثم ناولهُ الكتاب * فلما قراه وعرف ما تضمنهُ من الخطاب * غاب عن الصواب * وامر الوزير في الحال * بجمع العساكر والابطال * لمحاربة بني هلال * فامتثل امرهُ في العجل * وجمع ثلاثمائة الف بطل * وكلها

بالاسلحة الكاملة * والعدد الشاملة * وركب الامير السركسى في اول
العسكر * مع الامير راشد الوزير الاكبر * ومن حولهِ الاعلام والرايات ·
والفرسان والسادات * وجد في قطع البراري والفلوات * قاصداً حرب
بنى هلال * ونهب الامتعة والاموال * ولما اقترب من القوم * وعرفت بنو
هلال بقدومهِ في ذلك اليوم * استعدت للقتال والحرب والنزال * وركب
السلطان حسن في عاجل الحال * وتبعتهُ بنو هلال * وكان الامير ابو نريد
راكباً عن يمينهِ بفرسانهِ وابطالهِ * والامير دياب راكباً عن شمالهِ بجموعهِ
ورجالهِ * ولما التقت العساكر ببعضها البعض * وقف كل فريق في
ناحية من الارض * وكان اول من برز الى ساحة الميدان * وطلب
برانز الفرسان * السركسي ابن نانرب * فانهُ برز كالليث الواثب * وطلب
برانز الابطال * فبرز اليهِ ابو نريد في الحال * فالتقاه السركسي بقلب
كالحديد * واشار يتهددهُ بهذا القصيد

يقول السركسي هو ابن نانرب ... وناري بالحشا نرادت ضرامي
ونيراني بقلبي احرقتني ... على ما قد فعلتم ياهلالي
طلبت المال منكم والعطايا ... وعشر الخيل ايضاً والجمال
فلم ترسل لنا مالاً ونوقاً ... وانتم لم تخافوا من قتالي
فجردت العساكر الى لقاكم ... لاقتلكم على وجه التلال
واقتل لك وللزغبي دياباً ... واقتل بعدكم حسن الهلالي
واقتل جمعكم في حد سيفي ... فالقى انت حربي مع نزالي

قال الراوي فلما فرغ السركسي من هذا المقال * اجابهُ الامير ابو نريد في الحال

يقول ابو نريد الهلالي سلامه والنار في قلبي تزيد ضرام
ارسلت تطلب خيلنا وجمالنا وتطلب بناتًا شبه بدر تمام
اما تستحي تطلب بنات كواعب اماره اصائل من فروع كرام
وراهم الفتى حسن الهلالي ابوعلي حامي اليتامي يوم حرب صدام
فلا بد عن قتلك وقتل رجالكم يوم الوغى عند حرب حسام

قال الراوي فلما فرغ ابو نريد من هذا الشعر والنظام * انطبق على السركسي انطباق الرعد في الغمام * فالتقاه السركسي كانهُ ليث الاجام واخذ معهُ في طعن الرمح وضرب الحسام * وكان السركسي من افرس اهل زمانهِ * ولا احد يعادلهُ في ميدانهِ * في ضربهِ وطعانهِ * كانت تضرب بهِ الامثال * وتهابهُ الفرسان والابطال * فقاتل خصمهُ اشد قتال * حتى اتعبهُ * وضايقهُ * واكربهُ * وضربهُ بحد الحسام * قاصدًا ان يسقيهِ كاس الحمام * فاستتر ابوزيد بالدرقة * فنزلت الضربة على رقبة الجواد كانها صاعقة * فبرتها كما يبري الكاتب القلم * فوقع ابوزيد على الارض وانحطم * فهجم السركسي عليهِ هجمة الاسد * واراد ان يتني عليهِ بالسيف المهند * فلما راى ابوزيد تلك الحال * خاف من الهلاك والوبال فطلب منه * ان يعفو عنه * فاجابهُ الى ذلك الشان * وقال لهُ اذهب من الميدان * وارسل لي الامير دياب * حتى اعلمهُ حقيقة الطعن والضراب

اوتحضروا لي عشر المال * حتي اوقف عنكم القتال * فرجع ابوزيد على الاثر . وهو في حالة الذل والكدر * ورجع معهُ باقي الجيش والعسكر * حيث كان قد اظلم الليل واعتكر . ولما وصل الى المضارب والابيات . التقتهُ النساء والبنات . وسالوهُ عن حالهِ . وما جرى لهُ في قتالهِ وكانت امام البنات عطور الجيد ابنة السلطان حسن فاشار اليهن يقول

قال ابوزيد الهلالي سلامي ... والدمع من فوق الخدود سواجم
ايا عطور الجيد ان السركسي ... يشبه لذئب قد حظي بغنائم
روحي وقولي لابيك ابو علي ... ينزل اليهِ باكرًا ويهاجم
ما دامت النسوان تولد في الورى ... تظهر فوارس كالسباع تصادم
هذا شبيب ما يجي لركابهِ ... اذا قام في ظهر الحصان يلاطم
فامضي الى حسن الهلالي والدك ... وقولي لهُ ابوزيد ولى هزائم

قال الراوي فلما فرغ ابوزيد من هذا الشعر . تعجبن البنات واستعظمن الامر . ورجعن وفي قلبهنّ لهيب الجمر * وعلمن ان السركسي بطل عنيد . وفارس صنديد * ثم ان ابا زيد ذهب الى عند السلطان حسن وهو في الديوان * واعلمهُ بما جرى وكان * فتعجب السلطان حسن وباقي الامرا على ما تم وجرى * وقالوا ما دام الامر على هذا الحال * فما بقي غير الامير دياب ان يبرز الى السركسي في ساحة المجال * فلعلهُ يقضي الاشغال * ويبلغ منهُ الامال * والا تضعضعت منا الاحوال * وطمعت فينا ابطال غزة دون باقي الابطال . فاستصوب السلطان حسن هذا

الكلام * واشار بحمس الامير دياب بهذا الشعر والنظام

قال الفتى حسن الهلالي يادياب * انت فارس خيل شهم منتخب
فقم وانزل لقتاله يا امير * واسقيه في الحرب كاسات العطب
واترك دماه فائرًا فوق الوطا * كما فعلت بالخزاعي في حلب
بالحرب والمرجله انت مجرب * ياعز قيس في المكاره والكرب
مقال الفتى سلطان قيس وعامر * اليوم اقتلهُ وبلغنا الارب

قال الراوي فلما فرغ السلطان حسن من كلامهِ * اشار الامير دياب بجيبهُ على شعره ونظامهِ

يقول الفتى الزغبي دياب المنتخب * وحق النبي ومن بمكة قد خطب
لا بد عن قتلهُ يامير الملا * وادعي دماه على الاراضي ينسكب
واليوم نملك في بلاده بلا خفا * ونجعل غزة تحت احكام العرب
نحن ملوك هلال فرسان الوغى * وليوث حرب لا تخاف من العطب

قال الراوي فلما فرغ دياب من شعره ونظامهِ . شكره السلطان حسن وباقي الامراء على حسن اهتمامهِ * وباتوا تلك الليلة على تلك النية . وقد خافوا من عواقب القضية * ولما اصبح الصباح * واضاء بنوره ولاح * برز السركسي الى ساحة المجال * فصال وجال * وطلب براز الابطال * فبرز اليهِ الامير دياب * كانهُ ليس الغاب * وهو راكب على فرسهِ الخضرا . وكل العيون تنظر اليهِ وترى . ولما صار في ساحة الميدان * التقاه السركسي بقلب كالصوان * وقال لهُ من تكون من

الفرسان قال انا البطل المصادم * والليث المقاوم * الذي شاع ذكره في
الاعارب والاعاجم * الامير دياب ابن غانم . فضحك السركسي من هذا
الكلام * واجابهُ بهذا الشعر والنظام

يقول الامير السركسي ابن نازب ومن عجزكم ياهلال تبدلون بدال
بالامس اتاني الهلالي سلامي وقال لي انا محسوب من الابطال
ولولا سواد الليل ما اظلم بيننا لكنت شللتهُ بالرمح كالمشلال
وانت اتيت اليوم تبغي قتالنا على ظهر خضرا مثل فحل غزال
فان طعنتني اسلم بروحك وانهزم والا اشتتكم بروس جبال
واخذ ترى للجازرية ام محمد وعليا وعطر الورد وام دلال
واخذ جمال الظعن بنت سلامي وبنتك وطفا في طريق حلال
واقتل اكابركم واسبي موالكم وادعي الدما جاري بروس جبال

فلما فرغ من كلامهِ . اشار دياب يرد عليهِ بشعره ونظامهِ

قال الفتى الزغبي دياب الماجد وفعلك فينا ليس ذاك حلال
فلا بد ما نملك لغزه وارضها ونخرب بلادك سهلها وجبال
وارضك ترى يامير ماهي بفكرنا فكم جاء واعلينا مثلكم ومثال
فضاقت بلادك حين جاءت جموعنا ونظرتم نسانا في عيون كحال
وقمت تصادنا بكل عساكرك فلا بد عن قتلك بغير محال
ونملك بلادك بعد قتلك بلا خفا ونقتل جموعك كلها وبطال

فلما فرغ الامير دياب من هذا المقال * التقى خصمهُ في ساحة المجال

واقتتلا بالرماح والنصال * اشد قتال . وهجما على بعضهما هجوم الاسود حتى خدرت منهما الزنود * وما زالا على تلك الحال . الى وقت الزوال وكان السركسي كما تقدم الكلام * من اشد الفرسان العظام . في تلك الايام . فانهُ استطال على الامير دياب . بعد ان لعب عليهِ من ابواب الحرب اثنين وسبعين باب فهرب الامير دياب من امامهِ . مع عسكره وخلانهِ ولم يثبت لحربهِ وصدامهِ . حتى دخل المضارب والخيام وهو مقهور * ورجع السركسي الى قومهِ بغاية الفرح والسرور . وبات تلك الليله مشروح الفؤاد * على نيل المراد * واما الامير دياب * فرجع وهو غائب عن الصواب * حتى اقبل على صيوان السلطان حسن فلما راه قال لهُ علامك يا امير دياب * فاني اراك في خوف واضطراب * فعند ذلك اشار بخبره بهذه الابيات * على مسامع الامراء والسادات

قال الفتى المدعو الامير دياب  والنار في قلبي تزيد لهاب
اسمع كلامي يا حسن وافتهم  واصغى الى قولي ورد جوابي
السركسي ما رايت مثله فارس  بفتح عليَّ بالحروب ابواب
وقد هالني لما يروح ويرتجع  نزل على مثل سبع الغاب
مالهُ مثيل في هلال وعامر  ايضًا ولا في سائر الاعراب
قوموا بنا في الليل حتى نرتحل  يا ابو علي الراس مني شابي

قال الراوي فلما فرغ الامير دياب من كلامهِ . وامراء بني هلال تسمع الى نظامهِ * احتسبوا كل الاحتساب * من هذا الخطاب * وخافوا

من الشرور وعواقب الامور * وجعلوا يتخابرون كيف يكون العمل
في قتال ذلك البطل * وباتوا تلك الليلة . وفي اليوم الثاني جمع السلطان
حسن الابطال والفرسان ونزلوا الى ساحة الميدان * فالتقتهم عساكر
السركسي في ساحة المجال . واقتتلوا اشد قتال . وهجموا على بعضهم
البعض واشتبك بين العسكرين القتال * وجرى الدم وسال . حتى
كلت منهم الزنود وبقيوا على هذا الحال الى نصف النهار فما كنت ترى
الاَّ رؤوسًا طايرة * ودماً فائره * وفرساناً غائره حتى دارة على قوم
السركسي الدائرة * وفيما هم على مثل هذا الحال * ومتضايقين بالحرب
والقتال * وقد ايسوا من النجاة وكانت بني هلال * محيطة بهم من اليمين
والشمال * فبينما هم في ضربات قاطعات . تهد الجبال الراسيات . واذا
بغبار من خلفهم قد ثار . حتى سد منافس الاقطار . وبان عن عسكر
جرار . ليس لهُ قرار وفي مقدمتهم الوزير راشد . الاسد المعاند . فانهُ كان
قد جهز مايتين الف فارس * اسود عوابس * وكان السبب في قدومهم
ان السركسي ارسل يطلب منهم الامداد * للحرب والطراد * فحضر الوزير
بمايتين الف عنان . فلما وصل الى ساحة الميدان * ووجد ما حل بقومهِ
من الذل والهوان * هجم على بني هلال * واحاط بهم من اليمين والشمال *
وخلص السركسي من بين ايدي بني هلال . واقتحم هو والعساكر الى ساحة
المجال . بقلوب كالجبال * وما زال الحرب يعمل . والرجال تقتل والدم
يبذل . الى ان انكسرت بنو هلال اشد انكسار * وانهزم الامير دياب ببني

زغبي وابو زيد ببني زحلان * والسلطان حسن والقاضي بدير ببقية
الفرسان * وتبعهم الوزير راشد بكل بطل مغوار واسد كرار * وشتتهم في
جوانب القفار * مسافة ثلاثة ايام وكسب منهم غنائم كثيرة واموال غزيرة
ولما اظلم الظلام * رجعت الفرسان عن بعضها البعض ورجع الوزير
والملك وهم بحالة الانتصار وقد كسبوا من بني هلال * المال والبنات
والنوق والجمال * وصارت بنو هلال * مشتتين في الروابي والتلال . وفي
تلك الليلة اجتمع السلطان حسن والامير دياب وابو زيد واكابر الديوان
واخذوا يتشاورون في خلاص ما اخذوه منهم قوم السركسي وكيف
يقتلوا الوزير * الذي كان سبب هذا البلاء والتدمير * قال الراوي
وكان للسلطان حسن ابن اخت شديد البأس قوي المراس يسمى الامير
عقل * وكانت اوصافهُ ممدوحة مستحسنة * وعمره اربعة عشر سنة * فلما
راى ما جرى وكان . وانهزام الابطال والفرسان * من قتال السركسي
في ساحة الميدان * استعظم ذلك الشان * فجاء الى عند خالهِ السلطان
حسن وتعهد لهُ بقتل السركسي وانزالت الكروب والمحن * بشرط ان
تذهب معهُ النساء والبنات * ليشجعوه في الحرب والثبات * ثم انهُ بعد
هذا الكلام . انشد هذا الشعر والنظام

يقول الفتى عقل الامير بما جرى ونيران قلبي نرايدت وقيد
انا فارس الفرسان في حومة الوغى اخلي الاعادي في الفلاة شريد
فنادي بنات هلال ياتون سرعة ونادي لنا ام الامير شديد

ونادي للجانرية ام محمد وغيا وريا ثم ام الجيد
ونادي لوطفى بنت عمي ونرينب وعليا ونجلا حسنهنّ يزيد
فارويك فعلي فيهِ يا ابو علي وار وبهِ طعنًا في المجال شديد
على ظهر حمرا ليس يوجد مثلها انا فوقها قرم اصيل عنيد
مقال الفتى عقل الامير بما جرا ولا خير في رجل يكون بليد

قال الراوي فلما فرغ عقل من كلامهِ * شكره حسن وباقي الامراء على حسن اهتمامهِ * وقد تعجبوا من ذلك الامر * وقالوا لعل الله ان ياتي على يدهِ بالفرج والنصر * ثم ان السلطان حسن امر اختهُ الجانرية ان تنتخب في الحال * ماية بنت من خيار بنات سادات بني هلال * وتحضر بهنّ لعنده بدون اهمال * فانتخبت من البنات الابكار * اللواتي يشبهن الاقمار * وحضرت بهن لعند اخيها بالعجل * وقالت لهُ ماذا تريد ان افعل * قال تذهبي مع البنات ومع الامير عقل الى ساحة الميدان وتنشدونهُ بالاشعار الحسان * كما فعلتم مع غيره من الفرسان * حتى يتحمس على قتل السركسي ابن نانرب * فلعلهُ يقضي الاشغال * وننال المقاصد والمآرب * ثم انهُ بعد هذا الحديث والكلام * اشار اليهنّ بهذا الشعر والنظام

يقول الفتى حسن الهلالي ابو علي اصغوا لقولي كلكم ياذو البنات
قومي اياجازيه ووطفا بعدك غيا وريا بالعيون الدابلات
ماية بنت جميعكم سيروا عجل ان شاء الله تعودوا سالمات

ولا احد منكم يخالف لهُ مقال ولهُ التذكار يبقى للممات
هذا اصيل من فروع ذكيه للسركسي يقتل ويدعيهِ شتات

قال الراوي فلما فرغ السلطان حسن من شعره ونظامهِ * وفهمت الجارية فحوى قصده ومرامهِ * استعظمت الحال * وقالت كيف نذهب مع عقل وهو ولد صغير السن وليس هو من رجال الحرب والقتال فاذا كان ابو نريد وديات ما قدروا على قتال السركسي * فكيف يقدر هذا الصبي * وربما نحن بهذه الوسيلة * نقع في الورطه الوبيله * وياسرنا السركسي ابن نازب * ونبقى معيرة في قبائل الاعارب * فلما انتهت من هذا الخطاب * تقدمت وطفا بنت الاميرديات * وانشدت تقول وعمر السامعين يطول

تقول فتات الحي وطفا التي شكت بدمع جرى فوق الخدود بديد
على ما قد جرى فينا وما قد اصابنا وحزني وهمي كل يوم يزيد
ما كان واجب منك يا ابو علي ترمي بنات هلال بالتنكيد
سلطان غزه ليس يوجد نظيره بخلي فوارسنا تروح شريد
ابو زيد وابي دياب الغانم ما مثلهم بين الملوك شديد
راحوا هزايم منهُ يامير ابو علي فكيف ترسلنا مع طفل وليد
مقالة فتاة لوع البين قلبها فاحكم بعدل لا تكون عنيد

قال الراوي فلما فرغت من شعرها ونظامها * وعرف السلطان حسن فحوى كلامها * اغتاظ الغيظ الشديد . وقال لها هذا الكلام لايفيد

ثم امرهم بالركوب مع الامير عقل وفي الحال · ركبت العماريات امام الفرسان والابطال · واعتقلوا بالرماح والنصال وقصدوا ساحة القتال فلما وصلوا اصطفت الصفوف · وترتبت المياة والالوف · وكان الامير عقل مسربلاً بالسلاح * وهو راكب على ظهر جواد يسابق الرياح * فبرز الى الميدن * عرض وبان · وطلب براز الفرسان * فبرز اليه السركسي كانهُ قلة من القلل او قطعة فصلت من جبل * فقال له عقل من تكون من الابطال * وصناديد الرجال * فاني ارى نفسك شامخة معتزة * قال انا الامير السركسي سلطان غزة * وانت من تكون من الشباب * قال الامير عقل ابن الامير بدر · ثم انهُ بعد هذا المقال انشد وقال

يقول الفتى عقل الامير بما جرى ... بدمع جرى فوق الخدود سكائب
انا فارس الفرسان في ساحة الوغى ... اخلي دماءك على الاراضي سكائب
انا الالف والالفين وحدي اكيدهم ... وادعيهم مني يولوا غرائب
ونحن الهلاليون ما فينا غبا ... فمن نجد نملكها ارض المغارب
ولا بد ما ادعي لشخصك مجندلاً ... وتصير غزه بعد منك خرائب
دونك سوق الحرب بيني وبينك ... وتشهد بنات القوم من كل جانب
مقال الفتى عقل بقول صادق ... فلا بد من سيفي تروح شطائب

قال الراوي فلما انتهى الامير عقل من كلامهِ · اجابهُ السركسي على شعره ونظامهِ

يقول الفتى السركسي ابن نازب ونيران قلبي نرايدات اللهائب
فيا ايها الشب الذي ضرّ نفسهُ اظنك مجنون بلا عقل ذاهب
مالك ومال الخيل تلوي عنانها ومالك تحارب اصحاب اللحا والشوارب
فان طعنتني اسلم بروحك وانهزم وارجع الى قومك وولي هرائب
فاول ما جاني الهلالي سلامي قد شاف من حربي عظيم المصائب
واما الفتى الزغبي دياب الغانم اتاني على خضرا من الخيل راكب
هجمنا على عسكر هلال وعامر فسارو او وولوا في الروابي هرائب
فارجع عن الميدان ياولد الخنا والا ادعي دمك على الاراضي سكائب

قال الراوي فلما فرغ السركسي من كلامهِ * التقاه الامير عقل واخذ في حربهِ وصدامهِ * هذا وقد التقى البطلان . في ساحة الميدان * كانهما جبلان او اسدان كاسران * وعلا عليهما الغبار * حتى حجبا عن الابصار وقدحت حوافر خيلهما شرار النار * وما زالا على تلك الحال * وهما في اشد قتال الى قرب الزوال . وكان السركسي قد تعجب من حرب الامير عقل واستعظم قتالهُ * لانهُ راى منهُ في مواقع الطعن والضرب ما ادهشهُ واهالهُ * ثم ضربهُ بالدبوس قاصداً ان يعدمهُ الحياة . ويجعل القبر ماواه فخلي عنها فراحت الضربة خائبة . بعد ان كانت صائبة * ثم ان الامير عقل ارتد الى خصمهِ مثل الاسد . وضربهُ بالسيف المهند * فجاءت الضربة على درقة البولاد . وشطح السيف على رقبة الجواد . فبراها كما يبري الكاتب القلم * فوقع السركسي على الارض وانحطم * فادركوه قومهُ

في عاجل الحال * ونشلوه من ساحة القتال . فمال عليهم الامير بالحسام
فولوا وطلبوا الانهزام حتى وصلوا الى غزة وقت الظلام * فرجع الامير
عقل هو والفرسان من معركة الصدام * وهو في فرح واستبشار . ورجعت
معهُ البنات الابكار * وقد تعجبن من امره . نظرًا لصغر سنهِ * فدخل
على السلطان حسن وسلم عليهِ * وعلى جميع الامراء الذين حواليهِ *
واعلمهُ بما جرى وكان * وكيف ان خصمهُ ولى من ساحة الميدان * بعد
ان حاربهُ طول النهار * وقال لهُ ان كنت في ريب من كلامي فاسال
البنات الابكار * فشهدت لهُ البنات بالشجاعة والفروسية * والهمة العلية
فشكره السلطان حسن على فعالهِ وقد تعجب من قتالهِ وثباتهِ * فاجلسهُ
بقربهِ في صدر الديوان * ووعدهُ بالجميل والاحسان * ورفعهُ الى
درجة الامراء والاعيان * هذا ما كان من بني هلال * واما ما كان من
السركسي فانهُ رجع من ساحة القتال * وهو مشغول البال * فاجتمع بوزيره
راشد واعلمهُ بقتال الامير عقل * ووبخهُ بالكلام * ولامهُ اشد ملام وقال
لهُ قد كنا في غنا عن هذا التعب والعنا * لانك انت الذي اشرت علي
في حرب بني هلال * دون باقي الامراء وسادات الرجال * حتى جرى
ما قد جرى في هذا النهار * من ذلك الولد الجبار * والبطل المغوار
ثم اشار يخبره ويقول بما جرالهُ في ذلك اليوم المهول

يقول الفتى السركسي ابن نارب  بدمع جرى فوق الخدود يسيل
ونيران قلبي كلما قول تنطفي  يهب لها طي الضلوع شعيل

الا يا وزير اسمع كلامي وقصتي ... وانت السبب للقال ثم القيل
وقد وقعنا الان في شراكهم ... طلبنا لعشر المال فهذا ثقيل
فلو ان تركناهم يسيروا مغربٍ ... كسبنا بها امداح ثم جميل
فياحيف خالفنا سمعنا برايك ... ورايك علينا كان راي وبيل
اربع تسعينات الوف كان عدادهم ... بهم كل قرم فارس واصيل
وهذا الفتى عقل قرم مجرّب ... يصيح على تسعين الف بميل
ومن خلفهُ ماية بنت تزلغط ... بعيون سود مكحلات بميل
مقال الفتى السركسي ابن نانرب ... فارمى بقلبي رعبةً وجفيل

فلما فرغ السركسي من كلامهِ * وفهم الوزير فحوى شعره ونظامهِ فقال لهُ لا تخاف يامالك الزمان * انشاء الله نهار غدا انزل الى الميدان وابارز هذا الولد * واذيقهُ الاهوال والشدائد * وباتوا تلك الليلة يتحارسون * وفي الصباح اصطف الجيشان * وتقابل العسكران وبرز الوزير راشد الى ساحة الميدان * وطلب برانر الفرسان * فبرز اليهِ الامير عقل * فالتقاه الوزير راشد مثل النمر * وعيناه تقدح مثل لهيب الجمر * واشار يتهدده بهذه الابيات

الى هنا انتهى الكتاب السادس وسياتي تمام الحديث في الذي يليهِ

انهُ الان قد طبعنا من جميع انواع القصص الظريفة ويوجد عندنا كتب علمية وغيرها فمن اراد الاطلاع على اسمائها فليجدها في قائمتها * * * المسماة بالروضة البهية في اسماء كتب المكتبة العمومية * * *